وفي هذا العصر ظهرت دعوة فكرية عظمى تدعو الى ترك المذهب ونبذ الخلافات الواقعة بين أهل الفرق الاسلامية فظهرت كتب العلامة محمد بن ابراهيم الوزير تدعو الى ذلك ومن يتأمل كتابه (إيثار الحق) يجد الكثير من معالم هذه الدعوة الكبيرة .

ومن الفقهاء في اليمن من جمع في عمله التعبدي بين سائر المذاهب الفقهية كالفقيه بكر بن عمر الموزعي الذي يقول عن نفسه : (أنا في الفقه شافعي وفي المعتقد حنبلي وفي الطهارة زيدي) . رحم الله الجميع .

علوم القرآن الكريم :

أقبل الناس على كتاب الله بالعناية التامة والبحث في مضامنه ومعاني آياته. وفي العصر الذي ندرسه بلغ مجموع حفّاظ القرآن حداً لا يتصوره العقل حتى بلغ مجموع الحُفّاظ من أسرة واحدة هي أسرة (آل أبي الخل) نحو ثلاثمئه وستين حافظا يجتمعون في مسجدهم بعد كل صلاة ويختمون القرآن كله غيبا.

أما عن عناية الدولة بالقرآن فانها خصصت لها مدارس مستقلة تعنى بحفظه وإقرائه وقد عرفت مدينة زبيد الكثير من هذه المدارس وكان يدرس فيها جماعة من مشاهير المقرئين في اليمن واشتهر في هذا العصر من المقرئين الفقيه أبو الحسن علي بن أبي بكر بن شداد الحميري واليه انتهت رئاسة الإقراء في اليمن كله وأخذ عليه جمهور كبير من القراء ويقول الخزرجي (مامن مقرىء في اليمن إلا وأخذ عليه وانتشر ذكره ، فقصدوه من جميع الجهات وكانت اليه الرحلة في علم القراءات) .

ومن علماء القراءات في ذلك الوقت جماعة من العلماء تتناولهم فيما يلي بالاختصار :